

التبيان في تفسير القرآن

(7) صادقين) في ادعائكم أنكم أولياؤه دون الناس، فالتمني هو قول القائل - لما كان - ليته لم يكن، ولمالم يكن: ليته كان. وهو من صفات الكلام. وقال بعضهم: هو معنى في النفس. ثم اخبر تعالى عن حالهم وكذبهم واضطرابهم في دعواهم، وانهم غير واثقين بما يدعونه فقال (ولا يطمنون له أبدا بما قدمت أيديهم) ومعناه لا يطمنون الموت أبدا فيما بعد (بما قدمت أيديهم) مما لا يرجعون فيه إلى ثقة من التكذيب بالنبي (صلى الله عليه وآله) والتحريف لصفته في التوراة (واحد عليم بالظالمين) أي عالم بأحوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها. وفي الآية دليل على النبوة لأنه أخبر بأنهم لا يطمنون الموت أبدا، وما تمنوه فكان ذلك أخبارا بالصدق قبل كون الشيء، وذلك لا يعلمه، إلا الله تعالى. وفيها بطلان ما ادعوه من أنهم أولياء الله. ثم قال للنبي (صلى الله عليه وآله) (قل) لهم (إن الموت الذي تفرون منه) أي تهربون منه (فانه ملاقيكم) وإنما قال (فانه) بالفاء، وسواء فروا منه أو لم يفروا منه فانه ملاقيهم، مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه لأنه إذا كان الفرار منه بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض له لأنه لا يبعد منه قال زهير: ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولو رام أن يرقى السماء بسلم (1) وهن ينلنه هابها أولم يهبها، ولكنه إذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية كان لا معنى للهيبة، وقال قوم: تقديره قل إن الموت هو الذي تفرون منه فجعلوا (الذي) في موضع الخبر لاصلة: ويكون (فانه) مستأنفا. وقوله (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) معناه ثم ترجعون إلى الله تعالى

(1) مر في 5 / 526 (*)